في تفاصيل النعم الوارده من الله تعالى على الشاكر وعلى غيره وهذه نعم عامه
كنعمه الاسلام وعافيه البدن وتيسير الارزاق وما جرى مجراه من هذه النعم
الكليه التي يعرفها اكثر الخلق وهناك نعم لا يعرفها الا العقلا كنعم الشرايع وتفصيل
الاحكام الى حلال وحرام والوعد والوعيد الحاملين على الخيرات والمبعدين عن
الشرور والافات المتمونين للخوف والرجا المثبتتين لعظمه الله تعالى وجلاله وهناك
نعم اخص من هذه تجدها الاوليا في قلوبهم ويدركونها من فضل ربهم كصرف الغفلات
عن القلوب وخلق الذكر لهم واستعمال دلالهم على الذنوب كذلك تاديبه لهم عند الزلل
لينكفوا عن الخطا فيما يستقبل ولا يوخرون في اداهم ليوم الجزا وغير ذلك مما يقع التنبيه
عليه في موضعه ان شا الله تعالى وكل عبد يتفكر فيما ذكرنا انما يتفكر على حسب مقامه
ورفيع شانه مع مولاه وعلى حسب كمال النعم والمعرفه بها يكون العجز عن احصايها
والاقرار بانه لا قدره له على شكرها وكلما كثر منه الاعتراف بالعجز عن شكر النعم تزايد
عنده الفضل وتعددت عنده النعم واما ادلته فقوله تعالى اعملوا ال داود شكرا وقوله بك
تعالى اشكر لي ولوالديك وثناوه على الشاكر ووعده له بالخير كقوله تعالى لين شكرتم
لازيدنكم وقوله انه كان عبدا شكورا وقوله كلوا من رزق ربكم واشكروا له
وهل الشكر هو الحمد او غيره فمن الناس من جعلهما شيا واحدا ومن الناس من فصل بينهما
فجعل الحمد الثنا عليه سبحانه بصفاته في تنزهه عن خلقه ووحدانيته وقدمه وبقايه
وكمال علمه وارادته وقدرته وغير ذلك من صفاته الكامله وجعل الشكر له على افعاله من
لطفه وبره واحسانه واكرامه وامتنانه وقد قال الحمد لله رب العالمين وصف
نفسه بكونه مالك الكل والمختص بالرحمن والرحيم وهي الرحمه العامه وانفراده بالملك
يوم القيامه والحكم فيه وهذا كله راجع الى صفاته وانما ثمرات الشكر فيما لا يحصى لان الحق الغياسه
سبحانه قد وعد عليها بالزياده وقد يزيد العبد مما هو فيه من الخير وقد يزيده من خزاينه
ما هو اصلح له مما خطر بباله وعلق همته به وقد يزيده مما لم يخطر بباله كما جعل في الاخره
جزا الاعمال ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكذلك تفعل
في القلوب من المواهب والتقريب والمزلفى والانس به والتلذذ بمناجاته وغير ذلك
من بركاته ما لم يخطر ببال العبد ولا كان فطن بمهاته قال الامام رضي الله عنه وحقيقه
الشكر عند اهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وعلى هذا القول
يوصف القديم سبحانه بانه شكور توسعا ومعناه انه يجازي العباد على الشكر
فيسمى جزا الشكر شكرا كما قال تعالى وجزا سيئة سيئة مثلها وقيل شكره اعطاوه
الكثير من الثواب على العمل اليسير من قولهم دابه شكور اذا اظهرت من السمن فوق ما تعطى

من العلف قال الشارح رضي الله عنه وما ذكره هذا القايل في وجه الشكر قريب وليس
بحقيقه الشكر بل هو راجع الى ثمرته وذلك ان الاعتراف بالنعمه اقرار بها للمنعم وقوله
على وجه الخضوع اي على وجه الاستكانه والتذلل ولا تخلص هذه الزياده اللفظه
للشكر لان الاقرار بالنعم ليست شكرا بل الشكر الثنا على المنعم بانعامه وقوله وعلى
هذا يسمى الحق سبحانه شكورا يعني انه يجازي على النعم اي يثيب عليها ويسمي ثواب الشكر
شكرا كما قيل في السيئه وجزا سيئة سيئة مثلها والله سبحانه مجازاته حق وليس سيئه والله
ولذلك قوله شكور يعني انه يجازي على الشكر وعلى العمل اكثر منه كما يقال دابه شكور
والصحيح في حد الشكر ما ذكرناه والله تعالى شكور يعني انه يثني على عباده الصالحين كما في
الكتاب العزيز بقوله المفلحين الفايزين والقانتين والمخبتين وغير ذلك من صفات الكمال
وان كان اصل الكل منه فمن كمال فضله انه يبتدي بالاحسان ويثني على فاعله
ومن كثرته قدرته وهو سبحانه الفاعل على التحقيق فالحق سبحانه شاكر وشكور والعبد
شاكر لربه بقلبه ولسانه قال الامام رضي الله عنه ويحتمل ان يقال حقيقه الشكر الثنا
على المحسن بذكر احسانه فشكر العبد لله ثناوه عليه بذكر احسانه اليه وشكر الحق سبحانه
للعبد ثناوه عليه بذكر احسانه له ثم احسان العبد طاعته لله سبحانه واحسان الحق سبحانه
الورث انعامه على العبد وشكر العبد على الحقيقه انما هو نطق اللسان واقرار القلب بانعام الرب
تعالى والشكر ينقسم الى شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمه بنعت الاستكانه وشكر
بالبدن والاركان وهو اتصاف بالوفاق والخدمه وشكر بالقلب وهو اعتكاف
حفظم على بساط الشهود بادامه الحرمه قال الشارح رضي الله عنه وما ذكره في الحد من ان
الشكر الثنا على المنعم بانعامه صحيح وهو بالقلب كما ذكرناه وباللسان وهو ترجمان عما في
القلب وبالجوارح وهو ايقاعها طاعه لله تعالى مجازاه على نعمه كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
لما قام حتى تورمت قدماه تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
افلا اكون عبدا شكورا فاوقع عبادته النافله شكرا لله تعالى على نعمه واما ما ذكره من التفرقه
بين شكر اللسان وشكر القلب وشكر الجوارح فهي زياده على حقيقه الشكر فان التذلل
مع النطق باللسان على وجه الثنا على المنعم بنعمه زياده في الاحوال وكذلك عكوف القلب
على رويه الفضل وحفظ الحرمه زياده في الشكر في الاحوال وكذلك الجريان في ساير
الافعال على نعت الموافقه زياده في الطاعات وحسن لها بيان والصحيح في الشكر ما ذكرناه
قال الامام رضي الله عنه ويقال شكر هو شكر العالمين يكون من جمله اقوالهم وشكر هو نعت
العابدين يكون نوعا من افعالهم وشكر هو العارفين يكون باستقامتهم له في عموم احوالهم
قال الشارح رضي الله عنه وهذا الشكر انما تنوع بالنسبه لمقامات الصالحين وذلك

Copyright King Saud University